أسئلة الأطفال

بقلم ابرهيم ابو غده
مدرس علم النفس المساعد بمعهد التربية العالى للمعلمين

يجلس الآباء والأمهات فى بيوتهم ، والمعلمون والمرشدون فى مدارسهم ومكاتبهم : كلٌّ إلى أطفاله ، يستمتعون بأحاديثهم و يبادلونهم أخبارهم وآراءهم ، فيروعهم منهم سيل من الأسئلة لا ينقطع ؛ قد يقفون منها موقف الإعجاب والدهشة أو موقف الضحك والتسلية أو موقف الحيرة والعجز ، أو موقف التردد والتبرم ... حسب ما يكون للسؤال من دلالة فى أذهان هؤلاء الكبار . وكثيراً ما يعجب الأطفال لهذه المواقف ، فتلذ لهم حيناً و يألمون لها أحياناً . ولقد يكون السر فى هذا أن الكبار ما كانوا يفهمون الطفل وما كانوا يتوقعون ما صدر عنه ، وأن الأطفال ما كانوا يرون فى أسئلتهم غرابة وما كانوا يقدرون أن يرى فيها الكبار شيئاً منها . ولكن الظاهرة فى الواقع أكبر إشكالا وأكثر عمقاً وأبعد خطراً من أن نقف منها موقف العابر . ولقد يدهش البعض أن يعلموا أن مستقبل الطفل فى سلوكه واتجاهات حياته ووجهات نظره قد يتوقف إلى درجة كبيرة على السبيل التى نعالج بها ضروب أسئلتهم فى مواقفهم المختلفة . وليس شيئاً هيناً ولا فناً رخيصاً تناول هذه المواقف التى تحتك فيها أذهان الأطفال بأذهاننا ، ودوافعهم واستجاباتهم بدوافعنا واستجاباتنا . فعلى نوع التعامل بين الطفل و بيئته ومن يعيش بينهم فى سنى طفولته الأولى تقوم مستوياته السلوكية وانماجه التعبيرية فى مستقبل أيامه . ولعل أهم أداة للتعامل فى هذه السنوات هو السؤال أو ما يقوم مقامه فى الوظيفة السيكولوجية . فأكثر ما يصدر عن الطفل فى ذلك الحين : إما سؤال صريح صاغه ألفاظاً ، أو سؤال ضمنى صاغه فعلاً أو عملاً يقصد به نوعاً من التجريب فى بيئته ليعرف من ردود الأفعال المختلفة نحوه تلك القيم التى تأخذ بها البيئة وهو يجهلها وتلك المعانى التى تراها فى الأشياء ولا يدركها .

وإذن فنحن أمام ظاهرة : إشكالها فى نوع الوظيفة السيكولوجية التى يؤديها السؤال بعيداً عن ظاهر دلالته ؛ وعمقها فى تنوع ضروب الأسئلة وما تشير إليه من دلالات مختلفة فى المواقف المتباينة ؛ وخطرها فى تحديد مستويات السلوك وأنهاج التعبير .

دراسة المشكلة : ولقد كان سبيل دراستها أن أخذ بعض علماء النفس فى إعداد مناقشات عدة مع جماعات من الأطفال كما فعل بياجيه وناثان أيزاكس مثلا أو بجمع مذكرات يومية لأحاديث وأسئلة طفل أو أكثر كما فعل داڤيد كاتز وروزا كاتز بطفليهما وكما فعل الدكتور عبد العزيز القوصى فى مصر [1] . و بجمع عدد وفير من الأسئلة لأطفال مختلفين فى أعمار مختلفة سجلت معها خصائص المواقف التى قيلت فيها بشكلها الطبيعى ثم تجرى عملية تصنيف ومقارنة واستدلال . وهذا ما حاولناه إلى جانب الاستفادة من النتائج التى وصل إليها أولئك العلماء .

ولقد تنوعت وجوه الدراسة فانصب بعضها على الصيغ والتراكيب ومدى بعدها أو قربها من صيغ البالغين وتراكيبهم ، وانصب بعض ثان على توفر الوضوح والفكرة المنطقية ، وانصب بعض ثالث على الإعجاز أو السخف فيها ومحاولة معرفة طريقة الإجابة عليها أو السكوت عنها . وقام بعض آخر على معرفة الدافع لها ومعرفة نوع الإجابة التى يتطلبها الطفل سواء تساوقت مع السؤال نفسه أو بعدت عن مجراه .

والواقع أن جميع هذه الوجوه من الدراسة ضرورى ؛ لأن الطفل وإن وجب أن ينظر إليه كنوع فى أطوار حياته ومواقفه ، وجب أيضاً أن ينظر إليه كشخصية مستقلة ذات وحدة وطابع خاص قد لا تفسر ظواهر طفل آخر ظواهره . ولقد كان لى أن أجمع الكثير من الأسئلة التى صدرت عن بعض الأطفال فى فصول المدرسة وعن بعض آخر مع آبائهم وفى صحبة ذويهم وعن بعض ثالث مع خدمهم أو فى الطرق والمتنزهات ... وكان من الصعب الاستفادة من هذه الدراسة استفادة لها

(١) يعتبر الدكتور القوصى أول من قام ببحوث منظمة على البيئة المصرية فى هذا الموضوع ووصل منها إلى نتائج قيمة أعلنها فى محاضراته ونأمل أن ينشرها فى كتب .

قيمتها حين كان يتعذر الوقوف على كل ما كان يحيط بالموقف من ظروف وملابسات وتاريخ قديم للطفل . . . فكان جل اعتمادنا على الأسئلة التى تمكنا معها من استقصاء تام لظروفها تقريباً . فإن أهم ما يجب أن يتجه إليه عالم النفس لا معالجة السؤال كواقعة طبيعية بل كظاهرة نفسية .

ماهية الأسئلة ووظيفتها السيكولوجية : ومن هذه الدراسة نستطيع أن نعرّف السؤال باختلاف أنواعه بأنه محاولة لاجتلاء شيء غامض فى موقف من المواقف التى يحياها الطفل . فليس هناك سؤال مجرد أو بعيد عن التجربة الحية التى يمارسها الأطفال . ولا يصح أن ينظر إليه إلا كعنصر من مجال كلى متماسك الأجزاء . والمجال الكلى ديناميكى يضم الطفل ككائن حى له خصائصه ومكوناته ، متفاعلاً مع بيئة لها خصائصها ومكوناتها بحيث يكون السؤال استجابة لمؤثر ، تعمل عمل مؤثر آخر يتطلب استجابة أخرى . والسائل إنما يتوجه بالسؤال إلى قطب من الأقطاب المؤثرة فى مجاله . ومن أجل هذا كان التجاء الأطفال إلى من يكبرونهم و يستشعرون تفوقهم عليهم من الآباء والأمهات والأخوة والمرشدين والمعلمين . فهو وسيلة يستعين بها على اجتلاب معونة الكبار فى الصعوبات التى واجهها فى موقفه . ومن هنا كان معنى الغموض الذى يحاول استجلاءه منصباً على ناحيتين من العنصر الغامض : حقيقته من جانب وطريقة استخدامه والسيطرة عليه من جانب ثان ليحقق بذلك غرضاً يربطه بهذا الموقف و يرضى دافعاً أثاره .

وعلى هذا ، فللسؤال — بحسب هذا التعريف به — وظيفة سيكولوجية هامة ، ذات وجهات ثلاث : الأولى تعبيرية والثانية معرفية والثالثة عملية سلوكية .

أما الوجهة التعبيرية فنقصد بها أن السؤال كثيراً ما يكون تعبيراً عن حاجة نفسية يشعر بها الطفل ، كمشكلة انفعاليه اعترضت سبيله وأراد التعبير عنها . . . فجاء تعبيره بشكل سؤال . ومثل هذا السؤال لا يجوز أن ينظر إليه فى ذاته بقدر ما ينظر إلى الدافع إليه ؛ ولا يجوز الاهتمام بالإجابة عليه بقدر الاهتمام بمعالجة السبب الذى دفع الطفل إلى هذا السؤال . فالطفلة حين تسأل مثلا : « لماذا لا تتمكن

البنت من أن تصير ولداً ؟ » إنما تريد أن تقول : « كان يجب أن تتمكن البنت من أن تصير ولداً ؟ » . وحين يسأل طفل كان يخيفونه كثيراً من عقاب الله بجهنم : « لماذا لا نرى الله أبداً ؟ » يريد أن يقول : « إننى أريد أن يكون الله غير موجود فلا أراه . » .. وهكذا .

على أن هذه الوجهة التعبيرية بهذا المعنى إنما تسيطر غالباً حتى سن الرابعة من عمر الأطفال ولكنها قد تتخذ شكلا تعبيرياً آخر يرتبط بمعرفة الشيء الذى يسأل الطفل عنه بعد هذه السن ... فقد يسأل عن السبب الذى يجعل الطائرة تطير ولا يقصد من ذلك ، التعبير عن رغبة فى الطيران كالطائرة مدفوعاً بعامل الهرب والرغبة فى الابتعاد — بل قد يكون ذلك تعبيراً عن صعوبة فى موقفه من نوع آخر صادفته أثناء تأمله وتفاعله مع بيئته فكان حين فكر فى الطائرة أن وجد شيئاً لم يستطع أن يهتدى إليه بتفكيره فالتجأ إلى السؤال عنه .

ومن هذا يتضح أن الوظيفة التعبيرية عامة وتطبع جميع الأسئلة ... على أساس توفر الصعوبة فى المجال الحيوى للطفل . ولكنها تختلف باختلاف نوع الصعوبة ذاتها: أهى فى ميدان السلوك والتكيف أم فى ميدان المعرفة والتفكير .

أما الوجهة المعرفية : فنقصد بها أن السؤال يحمل رغبة فى الوقوف على جوهر هذه الصعوبة إلى جانب التعبير عن شعوره بها . وهى كسابقتها تختلف باختلاف وجه الصعوبة . ففى السؤال السابق « لماذا لا نرى الله أبداً ؟ » نجد أنه وإن دل السؤال على دافع معين تجب العناية به قبل السؤال نفسه إلا أنه يدل أيضاً على أن الطفل يريد أن يقف فعلاً على سبب ما يعلل به عدم رؤيته لله . حتى إذا كان السبب « لأنه غير موجود » أرضى بذلك حاجته . . وإلاَّ فليعرف سر القدرة التى لله أو العجز الذى لنا عن رؤيته . وهكذا يقال أيضاً فى المواقف التأمليه والتفكيرية .

أما الوجهة السلوكية فنقصد بها أن كل سؤال يتضمن كما أشرنا من قبل رغبة فى استجلاء حقيقة الشيء المسئول عنه من ناحية ، ورغبة فى معرفة طريقة استخدمه أو الوقوف منه من ناحية أخرى . فالطفل الذى يسأل عن سر عدم رؤيتنا لله يريد

شيئين : السبب فى عدم الرؤية ثم الوسيلة التى يمكنه بها أن يراه أو أن يتجنبه طلاقاً . ولقد تبدو هذه الوجهة ضعيفة وغير ملحوظة فى المواقف التأملية والتفكيرية . ولكن إذا اعتبرنا التفكير فى شيء ضرباً من السلوك ينتهى عند الوقوف على موضوع التفكير وعناصره وخصائصه أمكننا أن نتبين وضوح هذه الوجهة السلوكية فى الوظيفة السيكولوجية للسؤال .

كل هذا يفسر لنا أن الوظيفة السيكولوجية للسؤال إنما هى وظيفة ديناميكية ترتبط بالمجال الحيوى كله للطفل بما فيه من نواح وجدانية وإدراكية وسلوكية . . بحيث إذا نظرنا إلى الأسئلة جميعها على اختلاف أنواعها وصيغها ألفيناها مؤيدة لما نذهب إليه .

أنواع الأسئلة وصيغها : ونحن نستطيع أن نميز بين أساسين نبحث وفقهما أنواع الأسئلة وصيغها . الأساس الأول لغوى والأساس الثانى نفسى . فبحسب الأساس اللغوى تنقسم الأسئلة إلى نوعين : استخبارية وإخبارية . ونعنى بالاستخبارية الأسئلة التى تبدأ بلماذا وكيف وما ومن والهمزة . . إلخ . وهى الصورة العادية للسؤال المألوف . أما الإخبارية فهى أسئلة تصاغ فى صورة خبرية لها خصائص صوتيه وإلقائية خاصة تفيد معها السؤال كأن يقول طفل : الله . . لا يمكن أن يراه أحد ! ويقصد من ذلك أن يقول : الله . . هلا يمكن أن يراه أحد ؟ ومثل هذه الأسئلة يشاهد كثيراً عند الأطفال ولا سيما فى المرحلة بين الرابعة والسابعة ، ولعل هذا يرجع إلى ما يتصف به الطفل فى هذه السن من الرغبة فى توكيد ذاته بالتعبير عن خبراته وتجاربه حتى فى مواقف أسئلته فتجيء بصورة تقريرية قبل أن تكون استفهامية .

أما بحسب الأساس النفسى فهناك تقسيمات عدة منها تقسيم نائان إيزكس الذى رأى أن دلالة « لماذا » متضمنة فى صيغ الأسئلة المختلفة فى أربع صور . الصورة الأولى تختص بطلب تفسير جزئية من جزئيات الموقف . فهو سؤال جاهل بشيء بسيط فى موقف سلكه بنجاح وتوفيق ثم اعترض سبيله عامل معطل فرأى أن

يستخبر عنه بقصد الوقوف عليه ثم تعديل وسائل تكيفه وتنظيمها ومعاودة محاولة التغلب على الموقف . فمثلا قد يسأل طفل صادفته عاصفة ممطرة : « ما سبب سقوط المطر ؟ » فتقول له: « وجود السحاب » . فيسأل مستفسراً « وهل إذا وجد السحاب فى أى شكل تمطر السماء ؟ » فتجيبه : « إذا وجد السحاب الأسود غالباً تمطر السماء » . فيسكت عند هذا مكتفياً بهذا التفسير دون رغبة فى استزادة من تعليل لأنه قصد من سؤاله معرفة تهيىء له فرصة اجتناب أضرار المطر بتوقعة قبل هطوله .

أما الصورة الثانية فترتبط بالسببية المرتبطة بدورها بالرغبة فى الوقوف على مسببات الأشياء وتعليلها . فهى وإن كان كانت تتصل بالناحية التفسيرية إلا أنها تمتاز عنها بأنها فوق ما تتطلبه من وصف العامل الغامض ومعرفة حقيقته، تتطلب علة أو سبباً لوجوده وظهوره . وهذا هو الذى يفسر لنا تسلسل التيار الفكرى فى أسئلة متتابعة يبدؤها الطفل بمشكلة فينتهى إلى مشكلتها بعيدة عنها . . كما يتضح من هذا الحوار الذى جرى مع طفل فى سن التاسعة بإحدى المدارس الابتدائية المصرية:

— لماذا تحارب دولة دولة أخرى ؟

— لكى تمنعها من الاستيلاء عليها أو على ممتلكاتها .

— ولماذا تريد الدولة أن تستولى على ممتلكات دولة أخرى ؟

— لأن عدد سكانها كبير ولا يستطيعون العيش فى أرضها بسهولة .

— ولماذا كان عدد السكان كبيراً ؟

— لأنهم يتزوجون و يلدون أطفالا كثيرين .

— ولماذا يلدون أطفالا كثيرين ؟

— لأنهم لا يستطيعون أن يتحكموا فى النسل .

— ولماذا لا يتحكمون فى النسل ؟

— لأنهم يعتقدون أن هذا حرام .

— ولماذا كان هذا حراماً ؟

— لأن الله أوصى بذلك .

— ولماذا أوصى الله بذلك ؟ . . . إلخ . . .

وهكذا تستمر المناقشة على هذه الصورة رغبة فى الوقوف على العلة الحقيقية للشيء — فلم يغلق الباب بمجرد الإجابة عن السؤال الأول ، و إنما فتح أبواباً عدة تتصل به . . وهو فى هذه الخاصية يختلف عن مجرد التفسير البسيط الذى تكلمنا عنه من قبل . . بقصد معالجة موقف من المواقف ومحاولة التغلب عليه .

أما الصورة الثالثة فيصفها أيزكس بما وصفها به بياجيه من قبل بأنها الرغبة فى التحقق المنطقى Logical justification . ولعلها تتصل أكثر ما تتصل بالأفعال ودوافع السلوك والأوامر والنواهى كأن يؤمر طفل بألا يسير عارياً فيسأل . . . لماذا لا أسير عاريا ؟» . فيجاب : « لأن هذا عيب » . فيسأل : « لماذا كان هذا عيباً ؟» فيجاب : «لأنه ليس من المستحسن أن يرى الناس جسم الانسان » فيسأل: « لماذا كان هذا غير مستحسن ؟ » . . . وهكذا . فهو يريد هنا أن يصل إلى تحقيق منطقى يبرر هذا الأمر الخلقى و يقتنع به . فهو لا يريد تفسيراً لعامل غامض فى موقف يريد التغلب عليه ، ولا يطلب الوقوف على علة لذاتها . . و إنما هو يجادل لعدم اقتناعه بالأمر الذى يطلب منه ولا يجده متفقاً مع منطقه .

أما الصورة الرابعة فهى التى تتخذ شكل التعجب والتى تكون فى موقف تطبعه الانفعالية بصورها المختلفة من دهشة وعجب واستمتاع معنوى أو حسى وتقدير جمالى أو قيمى نفعى .. كقول طفلة رأت البحر لأول مرة قدمت إلى الاسكندرية فى سن الرابعة: « البحر ... أد إيه جميل ! » فأجابها أبوها : «نعم هو جميل جداً». فهى فى الوقت الذى تستشعر فيه جمال البحر .. تسأل كم هو جميلا ؟ لترى مدى تقدير أبيها له .

هذه الصور التى يراها نانان أيزكس يمكن أن تذكر تحت تقسيمات أخرى إذا اعتمدنا على الأسس الثلاثة التقليدية : النزوع والإدراك والوجدان . . فى المواقف التى يتغلب فيها النزوع تذكر الصورة الأولى... وفى المواقف التى يغلب فيها الإدراك تذكر الصور الثانية والثالثة . . وفى المواقف التى يغلب فيها الوجدان تذكر الصورة الرابعة . على أن هذا التقسيم وكل تقسيم آخر يعتبر مفسداً إذا لم يفهم على أنه

إيضاحى فقط لتماسك الحياة النفسية وارتباط مظاهرها . غير أن النتيجة الهامة التى يستتبعها أي تقسيم من هذه التقسيمات هى القول بنوعية الأسئلة وانتظامها الأطفال جميعاً . وهذا ما يجب أن ينظر إليه نظرة خاصة وفى حذر شديد وفق المفهوم الحقيقى لفكرة « النوعية » فى هذا الصدد .

نوعية الأسئلة واختلافها :

فالنوعية هنا ليس معناها أن جميع الأطفال فى سن معينة يسألون أسئلة معينة لا تتغير وليس معناها أن السؤال الذى يسأله طفل ما فى موقف ما له نفس دلالة هذا السؤال بعينه إذا سأله طفل آخر فى موقف آخر . حقاً نستطيع أن نجد قدراً مشتركاً من الأسئلة تصدر عن غالبية الأطفال فى سن معينة وتحمل دلالة واحدة مشتركة : ولكن هذه الظاهرة تعتبر ثانوية بالقياس إلى ظاهرة أولية أخرى تتحكم فيها ؛ وهذه هى وجود مواقف معينة وظروف معينة تدفع إلى نوع معين من الأسئلة ، فإذا اشترك الأطفال فى هذه المواقف تشابهت أسئلتهم واتحدت دلالتها . وإلا فإنها ستختلف اختلافاً بيناً حتى لقد غالى بعض النفسيين فاعتبروا كل حالة مستقلة بذاتها بحيث يجب أن تعالج بشكل خاص يختلف عن الشكل الذى تعالج به حالة أخرى وهكذا . ولكن الممارسة العملية دلت على تطرف هذا الاتجاه الأخير . فإننا نستطيع أن نقول بعوامل مشتركة ثابتة أو لها حظ من الثبات ملحوظ كتشابه البيئة وتشابه أساليب التربية والمعاملة واتحاد الأعمار . . الخ . مما يعد من العوامل الأساسية فى المواقف التى يمر بها الأطفال فتدفعهم إلى أسئلتهم المختلفة . وعلى هذا أصبح ممكناً أن ندرس مجموعات من الأسئلة فى ظروف متماثلة لنخرج منها بنتائج عامة تتعلق بالدلالات السيكولوجية للأسئلة .

الدلالات السيكولوجية للأسئلة :

ولعل أهم هذه النتائج يمكن النظر إليه من ناحيتين : الأولى تطورية والثانية

تكوينيه . فمن الناحية التطورية يمكن القول إن أسئلة الأطفال حتى سن الرابعة تمتاز بتمركزها حول الطفل نفسه فى حاجاته البيولوجية والنفسية كعلاقته بوالديه مثلا ، أما فى المرحلة التالية حتى سن السابعة فتنصب أكثر الأسئلة على علاقات الطفل بالمجتمع الأسرى الذى يعيش فيه ، من مكانته من أفراد الأسرة وموقفه من قوانينها ومبادئها حين يبدأ نشاطه شاملا لأكثر أنواع النشاط التى يقوم بها الكبار فنستطيع أن ندرك بوضوح الناحية الانفعالية التى تكمن وراء أسئلته . أما فى المرحلة من السابعة إلى الثانية عشرة فنجد فى أسئلة الطفل اهتماماً بالموضوعات الخارجية يتفق مع نمو الطفل النفسى وانتقاله من الذاتية إلى الموضوعية أو الغيرية فتدور أسئلته في جانب كبير منها حول المظاهر الطبيعية والكائنات الحية ووظائف الأشياء ومنافعها ... حتى إذا بلغ سن المراهقه شملت أسئلته جوانب أخرى تتفق مع مشاكله فى هذه السن كالنواحى الاقتصادية والعقائد الدينية والنظم الاجتماعية المتعلقة بالزواج والحب . .

على أن هذه المميزات التى ذكرناها في كل مرحلة يجب أن تفهم على أنها الوجه الغالب فيها فقط ، فإن كل مرحلة لا حقة تحتفظ بكثير من مميزات المرحلة السابقة ثم تمتاز عليها بتطور جديد وهكذا . . كما يجب أن نشير إلى تداخل هذه المرحل وعدم دقة التحديد بينها .

أما من الناحية التكوينية ونقصد بها ما يتعلق بمكونات الشخصية وعوامل نموها فنستطيع أن نشير فيها إلى علاقة الأسئلة بثلاثة جوانب هامة هى (١) التوازن (٢) التفكير (٣) القيم الخلقية السلوكية .

فللسؤال دلالة كبيرة على وجود التوازن في الشخصية أو انعدامه . ويستطيع المتتبع لأسئلة طفل ما أن يلحظ الصراع الذى يعتمل فى داخله ويهدم كيانه أو يلحظ الهدوء والإتزان والتكامل الذى يسير إليه في يقين وثبات . ولنضرب لذلك مثلا حالة طفل كان عمره بين الرابعة والخامسة وتسكن أسرته بالقرب من حديقة الحيوانات واعتادت أمه أن ترسله كثيراً مع الخادم إلى هذه الحديقة بينما تذهب إلى عملها فى الصيف وكانت الخادم تريد أن تمتع نفسها بطريقتها الخاصة فى الحديقة ، وكانت

ترى فى صحبة الطفل مضايقة وحداً لحريتها ، فكانت ترغمه بكل قسوة على الجلوس بجوار جبلاية القرود فى المقهى المعد للراحة هنالك حتى يسلى نفسه فى غيبتها ثم تتركه لشأنها . وتوالت هذه الجلسات وهذه المعامله من الخادم . وكان يخشى إن شكى أمرها إلى والديه أن تشتد فى معاملته أكثر لعلمه بضرورة بقائه معها . فلما كان اليوم الذى صحبه فيه والده ووالدته إلى الحديقة ووقفوا أمام جبلاية القرود قالت الأم ضاحكة : «عجيبة زى بنى آدم تمام .. يمكن كانوا بنى آدم وسخطوا » . فقال الطفل سائلا وفى حدة : « لازم الخدامات بس اللى انسخطوا و بقوا قرود مش كده يا بابا ؟ » فضحك الأب طويلاً دون أن يلق بالاً إلى دلالة السؤال . وجاء يوم آخر كان الأب يتحدث فيه عن الروس والاشتراكية والمساواة بين الناس . فسأل الطفل متحمسا: « هل يمكن أن يصبح الخادم غنى يابابا ؟ » ثم مضت أيام وسمع الطفل بخبر قدوم طباخ ليتزوج خادمهم وكان والداه مهتمين بذلك ويدبران أمر الهدايا التى يقدمانها لها بهذه المناسبة فسأل الطفل « وهل كل الهدايا نقدمها للخدامة — مفيش حاجة نهديها للزوج ؟ » فقال أبوه: « إهديه أنت » . فقال الإبن « مش نهديه سكينة يابابا ؟ » فقال: « برافو ألأنه يشتغل طباخا فيستعملها ؟ » فقال الإبن « أو ليضرب بها » .

ومن السهل أن نتبين من سير هـذه الأسئلة نوع الأزمة النفسية التى يعانيها الطفل . وأن نلحظ أهمية العناية بها و بطريقة الإجابة على أسئلته . فقد كان الطفل يشاهد فى مواقف كثيرة محباً للناس رحيماً بهم إلا عند ذكر هذه الخادم . وهذا ما يدلنا على أهمية الدلالة السيكولوجية للأسئلة على حالة التوازن فى الشخصية وعلى كشف نوع الصراع والأزمة التى يمر بها الطفل .

وكما أن للأسئلة دلالة كبيرة على وجـود التوازن فكذلك لها صلة كبيرة بالتفكير من الوجوه المختلفة المتعلقة بالذكاء والمنطق والخرافة ، فكثيراً ما تكون الأسئلة دالة على الذكاء ، ولو أن أكثر اختبارات الذكاء اللفظية قامت على إجابات لا على صياغة أسئلة . غير أنه مما لاشك فيه أن السؤال يحمل دلالته

الخاصة من هذه الناحية لأن الإجابة عن سؤال إن دلت على إدراك علاقات معينة فى المشكلة المراد حلها (وهو جوهر الذكاء كما يرى سبيرمان) فإن صوغ السؤال أيضاً — بحسب تعريفنا السابق له — عبارة عن التنبه إلى علاقة ضرورية بين بعض عناصر الموقف الذى تمكن الطفل من فهمه ، فعالج بعض أجزائه وعسر عليه معالجة جزءاً آخر سأل عنه . ولعلَّ من اليسير على المدرسين أحياناً أن يميزوا بين سؤال سخيف يدل على غباء وعدم فهم المشكلة التى يسأل عنها الطفل و بين سؤال جيد يدل على ذكاء الطفل وفهمه لوجه الإشكال فيما هو بصدده و إن عسر عليه حله . و إذا علمنا أن أكثر الاكتشافات إنما قامت على تحديد سؤال معين ، عن طريق توقع علاقة ضرورية بين عنصرين أو عاملين أو أكثر ثم معالجة الفرض بالتجريب للتيقن والتحقق ؛ كان لنا أن نقدر مدى دلالة السؤال على الذكاء . إلا أننا لا نستطيع حتى الآن أن نستخدم ذلك فى الوصول إلى نتائج كمية . ولكن التنبه لها من أهم العوامل المساعدة فى الميدان العملى والتربوى .

ولقد تبدو دلالة الأسئلة فى هذا الجانب أبرز عند الكلام عن صلة الأسئلة بالناحية المنطقية من تفكير الأطفال . فإن هذه الناحية يبدو عدم نضوجها قبل سن السابعة . فبينما سئل طفل فى هذه السن « أيهما أكبر أنت أو أبوك ؟ » قال « لا . إسألنى : أيهما أكبر أنت أم أخوك ؟ » دالا على إدراكه العلاقات المنطقية . . نرى أن الأطفال فى سن سابقة لهذا يقعون فى أخطاء منطقية ظاهرة . فقد سألت طفلة أباها مرة « لما كنت انت أدى مين كان بيفسحنى ؟ »[1] وقد سأل طفل آخر فى الخامسة سؤالا غريباً جداً إذ قال لأمه « لو كنت اتجوزتك كنت برضه تبقى أمى وتخلفينى ؟ » وظاهر هنا أن إدراك العلاقات الأساسية بين الأشياء وعللها يكاد يكون معدوماً فى هذه الأسئلة .

ولقد حاول الكثيرون أن يربطوا بين هذا الجانب من تفكير الأطفال و بين

(١) هذا السؤال منقول عن الدكتور عبدالعزيز القوصى .

طبيعة تفكير الرجل البدائى وأن يفسروا ظواهر السحر والخرافة على نفس الأسس السيكولوجية ، من أمثال ورنر وهتسر وشترن . وانتهى بعضهم إلى أن للأطفال والبدائيين منطقاً خاصاً بهم وهو يختلف فى جوهره عن منطق المتحضرين الكبار. وهذه النتيجة لم يكن من السهل التسليم بها على علاتها . فالذى يبحث مجموعات المحادثات التى جمعها كاتز يستطيع أن يتبين خطر إطلاق هذه النتيجة بلا قيد . فمهما يكن للطابع الإيهامى من تأثير فى تفكير الطفل يجمعه بخرافة البدائيين وسحرهم إلا أنه من المستطاع تمييز فروق جوهرية بين طبيعة الاتجاهين متخذة أساسها من القيم الذاتية والنفعية لكل منهما . ولعلنا نستطيع أن نفسر جملة الأخطاء المنطقية فى تفكير الأطفال وفق أساس آخر أوفق وأظهر . وهذا الأساس يمكن تلخيصه فيما يأتى : « متى تغلب الجانب الانفعالى فى موقف الطفل زادت قابليته للوقوع فى الأخطاء المنطقية » والسبب فيما نذهب إليه ، أنه وجد أن فى أعمار واحدة جانبين للتفكير عند الطفل . فهو فى بعض المواقف منطق وفى بعضها الآخر غير منطق . وبالبحث فى المواقف التى برزت فيها الحاجة إلى المنطق وجد أثر العامل الانفعالى كبيراً . ونورد لذلك مثالا : طفل (م) عمره ٦ سنوات يسكن فى إحدى مدن الدلتا بالقرب من الصحراء — يعمل أبوه طبيباً وهو مثقف لدرجة عالية . وأمه تمتاز بتفكير فلسفى عميق و بنزعة صوفية انتشرت حول أولادها فى ذكر الله وقوته والالتجاء إليه . . فجاءها يوماً ابنها (م) سائلا « ماما . أين يوجد الله ؟ وهل يمكن أن أراه ؟ » فقالت له « إنه يملأ السموات والأرض » فلما فغر الطفل فاه قالت : « نعم . هو قادر على ذلك وهو قادر على كل شىء » . فقال لها: وكيف أراه؟» فقالت : « حين تصلى له » .. فقال لها : « لا أعرف كيف أصلى — علميني لكى أراه » فأخذت ترشده وأخذ يصلى مغمض العينين حتى إذا انتهى من دعائه فتح عينيه ونظر حوله ثم إلى أمه قائلا : « ابن الإيه . . جرى ! » وفى هذا التقرير معنى سؤاله لأمه : « هل هرب الله ! » . ولو حللنا هذا الموقف لوجدنا أن السؤال تعوزه فهم العلاقة المنطقية بين قدرة الله الكبرى و بين إمكان هروبه . وهذه العلاقة ليست

بعيدة عن الطفل فى المواقف العادية ، لـكن تدخل العامل الانفعالى فى هذا الموقف ورغبة الطفل فى التحرر من قدرة الله واقناع نفسه بقوته هى التى جعلته يصوغ سؤاله بهذه الصياغة بينما كان يمكن أن يقول : «ها أنا صليت ولـكنى لم أر الله — فلماذا ؟» وإنما يفاد من تعليقه أن الله جاء فعلا ولـكنه هرب بعد ذلك .

هذا العامل الانفعالى نراه من أهم العوامل فى تفسير الأخطاء المنطقية فى تفـكير الأطفال بجانب العوامل الأخرى المؤثرة فى المجال الإدراكى فى المواقف العادية . ولعلنا نستطيع أن نتخذه أساساً فى تفسير الخرافة والسحر اللذين قد نلحظ علائمهما فى تفـكير الطفل فتقرن بتفـكير الرجل البدائى . فإننا إذا التجأنا إلى نظرية اللاشعور وعمله عند فرويد لوجدنا ما يساعدنا على تفسير هذا الجانب . فإن اللاشعور وهو مرتبط بالجانب الانفعالى لا الجانب المنطقى — إنما يعمل على أساس قاعدة التشابه . وقاعدة التشابه الوجدانية إنما تقرن بين الأشياء بحسب آثارها فينا . كالربط بين دورق ماء وسيدة أو بين عصا غليظة ورجل ، فإن الطفل الذى يقول : « هذه فلانة » مشيراً إلى دورق الماء ، وهذا فلان ، مشيراً إلى العصا الغليظة لا يفسر قوله إلا بأن الأثر الانفعال الذى تركه دورق الماء فى نفس الطفل شبيه بالأثر الانفعالى الذى تركته تلك السيدة فى نفس الطفل ؛ فربط بينهما . ومن أجل هذا لم نـكن ننتظر فى المواقف التى يسود فيها الانفعال أن نرى تعلقاً بالقيم المنطقية . وأذكر بهذه المناسبة أن طفلا أحضر إليه أبوه تمثالا من البلور الثقيل إلا أنه كان شفافاً مضيئاً ، فإذا بالطفل يركب التمثال ويقول إنه سيطير به فى السماء . . ومعنى هذا أنه لم يعلق أهمية على ثقل التمثال وإنما على الأثر الانفعالى الذى تركه فى نفسه ، فهذه الشفافية تعطى إحساس الطيران كما تعطيه الأضواء فى السماء .

ولعل هذا الأساس نفسه يفسر لنا الأخطاء المنطقية لا فى أسئلة الأطفال فقط بل فى كثير من جوانب تفـكير البالغين الأسوياء والمنحرفين أيضاً . ولعلّ هذه الظاهرة مما يساعد المشتغلين بالتربية على إدرك الحالة التى يكون عليها الطفل ونوع المعاملة أو العلاج الذى يتطلبه .

أما عن الناحية الأخيرة مما نحن بصدده وهى صلة الأسئلة بالقيم الخلقية والمستويات السلوكية فإن للأسئلة دلالة سيكولوجية كبرى فى هذا الميدان . . وحسبك أن تعلم من أهمية قانون التعبير بطبيعته الديناميكية للحياة الشعورية واللاشعورية ، ما يمكن أن يكون للأسئلة من خطر كبير . وإذا صح ما يقرره كاتز من أن كل ما فى قلب الطفل وخاطره جار على لسانه ، فإن الصلة بين الأسئلة والقيم الخلقية تصبح واضحة تماماً ، فأكثر أسئلة الأسوياء تدور حول القواعد المألوفة مؤيدة لها أو مبررة . . ولكن مواقف الصراع المترتبة على القيام بأعمال تنافى القيم السلوكية الاجتماعية تتخذ للتعبير لها أسئلة غريبة فى بابها فيها نوع من الهجوم وضرب من التمرد . تدل على مبلغ قلق الطفل وعدم اتزانه . فهذا طفل فى العاشرة يسأل ملحاً : « لماذا كان الزواج بالأخت خطيئة ؟ » وحين نقف على حالته سنعلم أنه لم يقصد بسؤاله بحثاً منطقياً ولا اجتماعياً عاديا . . وإنما قصد به التعبير عن حالة قلق نفسى شديدة تملكت الطفل حين اضطرته أخته الكبيرة التى يقام معها أن يتصل بها اتصالا جنسياً ، وكان يجد لذة فى هذا الاتصال رغم عدم قدرته على الإمناء وكان يعلم وهو فى هذه السن أن هذا من المحرم . وفى تاريخ اللورد بايرون الذى سردته السيدة أمينة السعيد فى سلسلة كتب اقرأ . . مثال قريب الشبه بهذا . . لولا أن اللورد بايرون كان فى ذلك الوقت مكتمل الرجولة حين اتصل بأخته واتخذ قلقه صورة دفاع عن هذه العلاقات المحرمة .

وهناك حالة لطفل كان فى الرابعة عشرة يسأل ملحاً : « لماذا لم يكن الإنسان من بين الكائنات التى تتكاثر تكاثراً ذاتياً ؟ فيستطيع الفرد أن يتزوج نفسه بدلا من احتياجه إلى التزوج والاتصال بغيره ؟ » وقد كان هذا الفتى محباً للعزلة يضيق بالفتيات ويضقن به لقبح شكله وثقل معاملته . . وكان يلتجىء فى وحدته إلى الاتصال بنفسه اتصالا جنسياً شاذاً بأكثر مما يفهم من العادة السرية بطبيعة الحال وقد صرح بذلك لبعض خلصائه عندما اضطرته مناقشاته إلى الإفضاء بهذا الأمر . .

وظاهر مدى دلالة سؤاله المتكرر على موقفه من القيم الخلقية الاجتماعية وعلى حالته النفسية .

موقف المربين من اسئلة الأطفال :

وبالبحث فى أمثال هذه الحالات .. وجد أن أكثر ما تنبىء عنه الأسئلة انحراف متعلق بالحياة الاقتصادية أو الحياة الجنسية وفكرة الأمانة المتعلقة بكل منهما ، وهذا ما يجعل المربين يهتمون اهتماماً خاصاً عند معالجة هاتين الناحيتين . فقد وجد أن كثيراً من السلوك المنحرف كان تابعاً لمناقشات خاطئة تعطى فكرة مضطربة عن القيم الخلقية . و إليك هذه الحالة لتعرف مدى تأثير موقف المربين من أسئلة الأطفال :

طفل فى السابعة أحب فتاة جارة له تصغره بقليل فكان يصحبها إلى المزارع ويطيل معها جلوسه فى حديقة المنزل . وقد مثل الحب بينهما دوراً كاملا كأدوار البالغين . فكان أن عقد عليها الزواج فى صحبة من إخوانه كضرب من اللعب قاموا به . ولكنه كان جاداً واعتبر الفتاة الصغيرة زوجة له من ذلك الحين . وكان يدعوها إلى غرفته وينام معها مكتفياً بتقبيلها وضمها إلى صدره . وتكرر هذا الموقف منه والأم لا تعيره اهتماماً لصغر الطفلين والأب يجهل عنه كل شىء رغم شدته وحيطته فى تربية ابنه . وكان الأب كثير الترديد لفكرة البنين، شديد الاهتمام بها... فانتقل هذا الشعور إلى ابنه فأراد أن يكون له ولد يربيه . وفكر فى الطريقة التى يمكنه أن ينجب بها ولداً فهداه تفكيره إلى أن يأخذ فتاته بين ذراعيه وينفتح فمها وينفخ فيه نفخاً متواصلا ظناً منه أن هذا يؤدى إلى كبر بطن زوجته فتنجب له ولداً . وكان أن رآه أبوه فى هذا الوقت فعنفه تعنيفاً شديداً وطرد الفتاة من المنزل ولم يشفع عنده قول الابن إنها زوجته . فكان الطفل يلتقى بها فى مكان بعيد ويجلسان تحت ظل شجرة ويعيد نفخه فى فمها .. ولما لم تنتفخ بطنها وحار الفتى فى أمره ذهب إلى والدته سائلا : « أليس ينفخ بابا فى فمك فتكبر بطنك وتلدين ولداً ؟ » ولم تكن الأم

مستعدة لهذا السؤال ، فرأت أن تتخلص من الإجابة بالموافقة ؛ فأكدت زعم الطفل الخاطىء وهى لا تدرى سبباً لسؤاله . فعاد يسألها : « وهل هناك نسوة لا تلدن ؟ » فأجابت : « نعم . لأن الله هو الذى يعطى الأولاد . وفى استطاعته أن يحرم من يشاء منهن . . غير أنه قد يغتفر الذنوب أحياناً . . فيجود عليهن بعد التجائهن إليه بالصلاة والدعاء » . وانصرف الطفل وهو لا يكاد يفهم شيئاً سوى أن المشكلة خرجت من يديه واختص بها الله وحده ، وأن عليه أن يصلى إذا أراد أن يبلغ ما تمناه . ثم اصطحب زوجته إلى الشجرة التى كانا يجلسان تحتها وأخذ يدعو الله فى حماس شديد ، ولما انتهى من دعائه قال لزوجته : « ربنا يحبنا . أنا أعرف هذا . وسيعطينا ولداً » . وتوالت الأيام ولم يرزق الطفل بولد وآلمه هذا أشد الألم لما اختمر فى ذهنه بأن الله لا يحبه . وكان يقول لأمه فى لهجة انفعالية بين الحين والحين : « ربنا لا يحبنى » . فكانت تسرع وتقبله وتقول : « كلا . إنه يحبك وأنا واثقة من ذلك » ولكنها لم تكن تدرى ما يعنيه الطفل . وعانى الطفل من ذلك الحين صدمات نفسية ما كان أخطرها على حس مرهف فقد أغضب أباه بزواجه بسبب يعجز عن تعليله . ولم يرض الله بصلاته لعلة لا يدرى كنهها ، ولم ينجح فى إنجاب طفل عن طريق أكدته له أمه وإن بدأ يشك فى أنها تخفى عنه سراً لا يستطيع بلوغه . فما كان أكثر ما يقاسى . . .

من هذا يتبين لنا أهمية موقف المربين من أسئلة الأطفال ولاسيما ما يتعلق منها بالنواحى الجنسية . ولقد اتخذت هذه أهميتها من نظم المجتمع والتقاليد البدائية والمتحضرة التى عظمت من خطرها أكثر مما هى عند الحيوان مما تنبه إليه فرويد فأبرز مكان الغريزة الجنسية من بحوثه النفسية [1] . وقد كان فرويد محقاً فى القول بوجوب العناية بهذا الجانب فهو من أكثر ما يشغل الطفل منذ طفولته الأولى . واليوم يهتم المربون والنفسيون ببحوث التربية الجنسية . وعقدت لها مؤتمرات خاصة

(١) انظر كتاب مبادىء التحليل النفسى للأستاذ محمد فؤاد جلال ص ٣٨

ولقد كانت أسئلة الأطفال محوراً من محاور التربية الجنسية فقد وجد فيها نقطة ارتكاز تدور حولها التربية المقصودة . حتى لقد قام تكر Tucker وبوت Pout بمحاولة علمية فى كتابهما Awkward questions يعرضان فيه نظاماً للتربية الجنسية ورداً على الأسئلة التى يحتار فيها الآباء بحيث تفى بالغرض التربوى وتمنع الطفل من التعرض لخطر الوقوف على معلومات لم يكن فى حاجة إليها لعدم نضجه وفهمه دلالتها . . ونستطيع أن نعرض منها مثالاً طريفاً لسؤال كثيراً ما يتردد على ألسنة أطفالنا فى كل أسرة . وهو سؤال الأطفال لأمهاتهم : « كيف ولدت ؟ » واعتادت الأمهات فى أوساطنا المصرية أن تجيب إجابة واحدة بعينها وهى : « إن الله يرزقنا بالولد و يفتح بطن الأم فينزل منها ثم يعيد التئامها ، وهذه الإجابة الكاذبة الخاطئة لها خطرها كأسلوب عام فى أكثر من وجه : من حيث ثقة الطفل فى مرشديه ومن حيث النهج السلوكى الذى يتخذه وفق هذه المعلومات الخاطئة والتى رأينا بعض آثارها فى المثال السابق الذى شرحناه .

وأما تكر و بوت فإنهما يقترحان أن يكون الإجابة على وجه قريب مما يأتى :

أنت تعلم كيف تبدأ بعض الكائنات حياتها فى هذا العالم . . فالكتكوت مثلا يخرج من بيضته . . . وهكذا كل كائن يخرج من بيضة . . ولكن البيض من أنواع مختلفة . فطفل النبات إنما أيضاً يخرج من بيضة خاصة محفوظة فى باطن الأرض التى تعمل عمل العش الواقى . . وهذا العش قد لا يكون فى باطن الأرض عند الحيوانات فكثيراً منها تبنى عشها فوق الشجر كالطيور أو تحت الماء كالأسماك أو على الرمل كالتماسيح . .

والطفل الآدمى أيضاً يخرج من بيضة ويتخذ فى جسم الأم نفسه عشاً لها . ويسمى هذا العش بالرحم الذى حفظ بشكل عجيب فى دفء بعيداً عن كل خطر ؛ فقد أحيط بعظام الحوض التى ثبتت على نظام خاص و بعضلات قوية . فعندما تتكون البيضة داخله أو الخلية كما يمكن تسمية هذا الشيء الصغير . فإن هذه الخلية تنقسم أولا إلى قسمين و يظل القسمان متصلين معاً ثم ينقسمان إلى أربعة ، ثم إلى

ثمانية ثم إلى ستة عشر وهكذا حتى تتكون آلاف الخلايا ولكنها فى هذا الوضع لا تأخذ شكل الطفل المألوف حتى تتغير شيئاً فشيئاً فتتحول بعض الخلايا إلى عظام و بعضها إلى قلب و بعضها إلى مخ .. وهكذا حتى يتم تكون الطفل فى تمام التسعة أشهر .

وعلى هذا النحو يمضى تكر Tucker فى الإجابة على الأسئلة المختلفة مثل « من أين يأتى الأطفال ؟ » و « كيف يولدون من عشهم ؟ » و « لماذا ينمو الطفل داخل الأم ؟ » إلخ .. من أمثال هذه الأسئلة التى يحسن بالقاوئ الرجوع إليها .

هذا الاتجاه فى جملته محمود — ولكنه يعتبر جزءاً من عملية كبرى لها وجوه متعددة فى ميدان التربية الجنسية . ولعلنا نستطيع أن نركز الأسس التى تجب مراعاتها فى الاستجابة لأسئلة الأطفال سواء اختصت بالتربية الجنسية أو بغيرها فيما يلى :

أولا — مبدأ الصدق والاقتصاد :

ونعنى به أن الاهتمام الذى يعطيه المرشدون لمادة الإجابة عن أسئلة الأطفال لا يجوز أن يصل إلى حد الارتباك والحيرة أو الضيق والانتهار . فهذه الاستجابات أبلغ أثراً من المعلومات التى يريد الطفل الوقوف عليها بينما يريد البالغون إخفاءها عنه .. فليس هنالك أقل ضرر من الإدلاء بالمعلومات والإجابات إذا التزم فيها جانب الصدق والاقتصاد . ونعنى بالصدق عدم التمويه أو الإجابة الخاطئة ، أو الامتناع عن الإجابة بحجة عدم المعرفة مع إشعار الطفل بكذب هذا الإدعاء بأنك تخفى عنه أشياء تعلمها .. ونعنى بالاقتصاد استخدام الألفاظ والمدركات التى يتعامل بها الطفل بحيث لا يكون هناك مبرر للدخول فى تفصيلات أو الإدلاء بمعلومات لا يستطيع أن يفهم حقيقة مدلولها لبعدها عن جوه أو لعدم نضجه . فى المسائل الجنسية مثلاً يجب أن تعطى إجابة صحيحة عن كل ما يسأل عنه الطفل ولكن بالقدر الذى يحتاج إليه والذى يتعامل معه فى بيئته ومشكلاته .. فلا الصراحة الكلية محمودة ، ولا التكتم الشديد جائز ...

ثانياً — مبدأ اليسر والبساطة :

ونعنى بهذا المبدأ وجوب أخذ المسائل وتناولها بأسلوب يسير لا تعقيد فيه ولا تعنت . ولعل هذا أهم بكثير من المادة والمعلومات التى نقدمها .. وذلك لأن مشاعرنا ومظاهر سلوكنا تؤثر فى الطفل بشكل سريع وفعّال أكثر مما تؤثر فيه المعلومات التى يسمعها منا . فالمبالغة فى التكتم أو المبالغة فى الاهتمام والإجابة . . كلاهما يعطى للأشياء قيماً خاطئة فى ذهن الطفل غالباً ما تجعل سلوكه نحوها منحرفاً ، فالخير أن تؤخذ الأمور ببساطة تامة وأن تعالج جميع الأسئلة على أساس التفاهم والتعاون على حل مشكلة قائمة فيكون مدار المناقشة حول ما يكفل للطفل نوعاً من المعلومات يتغلب بها على صعوباته أو ينمّى لديه ثروة يواجه بها صعوبات مستقبلة .

ثالثاً — معالجة الدوافع والميول :

و بجانب ما ذكرنا هناك شيء هام جداً وهو أن الأسئلة كما أكدنا ذلك من قبل ترتبط بوجه عام بدوافع الطفل الخاصة و بميوله العامة . فالإجابة على سؤال قد تستتبع أسئلة أخرى تكون الإجابة عليها عديمة الفائدة ما لم يعالج الدافع الذى يكمن وراءها. فالطفل الذى يشعر بارتجاج مكانته فى الأسرة لمولد طفل جديد . لا تحل مشكلة الإجابة عن سؤاله « من أين يأتى الأطفال ؟ » بأية إجابة علمية . و إنما تحلها معالجة الدافع بسلوك عام فى المنزل يعيد للطفل أمنه . وكما يجب الاهتمام بالدافع يجب كذلك الاهتمام بميول الطفل العلمية والعملية بحسب ما تكشف عنها أسئلته لنقوم على تغذيتها وتنميتها . ولعل من بين أحدث الدراسات السيكولوجية الهامة اليوم ما يدور حول الكشف عن ميول الأطفال بدراسة أسئلتهم . فإن ذلك مما يسهل عملية توجيههم فى الحياة باتخاذ أسلوب سلوكى عام نحوهم يكفل لهم النمو السوى .

*
* *

إذا روعيت هذه الأسس أمكن أن تكفل للطفل وسائل وطرقاً تساعده على

تقدمه وتكامل شخصيته بعيداً عن الأزمات النفسية والصراع الذى يفسد حياته ويبدد طاقته وجهوده فى مستقبل أيامه .

المراجع :

Susan Isaacs : Intellectual Growth in Young Children & Nathan Isaacs : appendix on Why Questions.

David & Rosa Katz : Conversations with Children

Tucker & Pout : Awkward questions of Chilhood

H.G. Green : The Day-dream.

الدكتور عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية .

الأستاذ محمد فؤاد جلول : مبادىء التحليل النفسى .

Summary

IBRAHIM ABOU GHORRA : Children's Questions.

This is an experimental study showing the intrinsic characteristics of childrens's questions and their psychological value and functions. Every question should be regarded as a manifestation of a dynamic activity whenever an obstacle, in the field of a child, rises. It covers a whole situation a child lives; and there is no need to differentiate it into affective, epistemic, informational... etc except from the constructional point of view. It is an expression of some hind motive and a desire for some knowledge of something unknown and of the way of using or mastering it. When emotions dominate the situation, a child is apt to lack logic. There is no reason to compare a child's logic to a primitive adult's thinking, where the principles that interprete each side are not the same.

Besides, a question — practically speaking — has a diagnostic psychological function. It has something to tell about intelligence, thinking, interests and character. And it is the adult's duty to know how to deal with a child's questions as to help him to grow into an integrated personality.